Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الجزولي أن يبعث شبابه في ذاته وفي ذكرياته. ولذلك نتساءل: أكان بباعث الخوف من الموت، أو تجنبا للإهمال والضياع كما استنتج الناقد القباج ؟.

ومهما يكن من أمر، فالذكريات بين أيدينا الآن نصا مطبوعا[1] أرادها المؤلف «هدية من ميعة الشباب إلى وهن الشيخوخة» (ص 4) وهي لذلك تستحق وقفة متأنية.

لقد تكلمنا، منذ البدء، عن الذكريات، وبصورة ما عن الماضي. وكان من المفروض، لو أننا غضضنا الطرف عن عنوان الكتاب الذي بين أيدينا، أن نعتني بدراسة ما جمع فيه المؤلف من شعر، وهو الغالب، وأن نهتم بما ألقى فيه من إبداع، إذا توفر. والمبرر الذي أوحى لنا بالإنتقال من الشعر إلى الذكريات يكمن في أن الكتاب (ذكريات من ربيع الحياة) يجمع بين مستويات مختلفة من التعبير. فالمؤلف يورد إلى جانب المقطوعات الشعرية مشاهدات عاينها وأوضاعا عاشها وتصرفات قام بها وعلاقات ربطها، على هذا المستوى وذاك من مستويات الحياة الاجتماعية، مع كتاب عاصروه... زد على ذلك أن الجزولي لم يكتف بجمع الذكريات وتصنيفها (شعرا ونثرا) بل علق عليها بما يشبه تعليق الحاشية على المتن. والملاحظ في هذا أن الجزولي زاوج بين تجربتين مختلفتين على مستوى الكتابة: مستوى إثبات النص، ومستوى تحقيقه. أي أنه أضفى على النصوص التي كتبها بين 1919 و1923 بعدا آنيا (1972). ولا يعني هذا أنه وضعها في سياقها التاريخي والثقافي فقط، بل ولونها بشعوره الذاتي الحميم، بحيث جاءت تعليقاته عليها مطبوعة بما يطبع عملية التذكر عادة من حالات وجدانية متغايرة (أسف، حزن، امتنان) تعتري الذات وتصيب الفكر.

ومعنى هذا أن دراسة (ذكريات من ربيع الحياة) تفرض على الباحث معالجة تحيط بمختلف الأبعاد التي احتواها كتابة وموضوعات. ويعني هذا أننا لا نجعل فرقا في الكتاب الذي بين أيدينا بين «الشعر » و«النثر»، ولا بين الذكريات والماضي، إلا في تحديد موضوع الكتابة. والسؤال الآن هو: ما هي ذكريات الشيخ عن شبابه ؟.

سنهتم بترتيب بعض الموضوعات التي اشتمل عليها كتاب (ذكريات من ربيع الحياة)، في نطاق الاهتمام بدراسة موضوع محدد، وهي، كما وردت متسلسلة، على نحو ما يلي :

1 ـ احتلال اليونان لأزمير، وهي قطعة شعرية نظمها الجزولي في ماي 1919 عقب الحرب العالمية الأولى كتعبير عن الصدمة التي أحس بها من جراء «الكارثة» التي حلت

---

1 ـ نعتمد على التفريق الذي ميز به تودوروف النص المكتوب عن المنطوق، أنظر :
Littérature et signification, Larousse 1976, Paris, p.25